نخيل نيوز من بغداد إلى أميركا وإشبيلية... رحلة في دروب الفكر والمنفى



نخيل نيوز - متابعة

صدر حديثاً عن «منشورات رامينا» في لندن كتاب «كلّ الْأشياء تخلو من الفلسفة» للكاتب والباحث العراقيّ مشهد العلاّف.

الكتاب رحلة فكرية وسيرية في آن ٍ واحد، يروي فيها العلا ّف سيرة وعي ٍ تتشكـّل في مواجهة الأسطورة والعلم، الروح والمادة، الحرب والمنفى. يتقاطع فيه الذاتي بالجمعي، إذ يستحضر الكاتب بدايات قسم الفلسفة في جامعة بغداد وما رافقه من حلم ٍ نهضوي ّ، قبل أن تعصف به الحروب والأنظمة القامعة، فيتحو ّل الحلم الأكاديمي إلى سؤال ٍ عن جدوى الفكر في عالم ٍ يتسارع نحو المسخ والتقنية.

تتوزِّع فصول الكتاب على عدة أقسام، يستعيد فيها الكاتب الروح الفاوستية التي مثـّلت ذروة الطموح الغربي ّ نحو المعرفة والخلود، ويقابلها بمصير الإنسان الذي استبدل بالخلاص التجريب اللامحدود. يستحضر أسطورة فاوست لتغدو مرآة ً للإنسان المعاصر الذي باع روحه تحت ضغط الوهم العلمي ّ والسيطرة، وينظر إلى المشهد العراقي ّ بوصفه نموذجاً لروح ٍ فاوستية ٍ مأسورة ٍ بين الإيمان بالعلم وانكسار الحلم.

يفتح مشهد العلاف في عمله تأمُّلا فلسفياً حول العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا من خلال أسطورة تيثونوس، الكائن حين الذي مُنح الخلود ونُـزعت عنه القدرة على الموت، فصار يعيش أبدية ً خاوية. وتراه يطرح أسئلة عن مصير الكائن حين تبتلعه الآلة ويغدو امتداداً لبرمجياته، وحين يتحو ّل العقل إلى وسيط ٍ ميكانيكي ّ بين الذاكرة والنسيان. تتقاطع هذه الرؤية مع مراجع فكرية حديثة مثل كازينسكي وكروزويل، ومع أسطورة الكهف الأفلاطوني ّة التي يعيد الكاتب قراءتها في ضوء التجربة الرقمية الجديدة.

يكتب العلا ّف عن الروح المحتجبة في غبار الأرض، عن الفلسفة بوصفها تمريناً على الفناء والسكينة، عن السعادة التي تولد من الكسل حين يتحو ّل إلى وعي، وعن القراءة كخلاص ٍ من العدم. يمر ّ عبر نيتشه وديونيسيوس وجلجامش، ليعيد اكتشاف الأسطورة كذاكرة للروح، وكدليل ٍ على أن ّ المعنى لا يفنى، إنـّما يتحو ّل».

الكتاب يقع في 174 صفحة من القطع المتوسط.